هاوي الررسي ولية العب لماء عصرالظئمات

كالالتياليكيان



هادي المدرسي

مسؤولية العلماء في عصر الظلمات

دار التيار الجديد ص . ب . ١٤٦٢ بيروت لبنان

حقوق الطبعة محفوظة

- إسم الكتاب : مسؤ ولية العلماء في عصر الظلمات
 - المؤلف: هادي المدرسي
 - الناشر: دار التيار الجديد
 - الطبعة الثالثة : ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . ما هي مسؤ ولية العلماء ؟ وما هي حقوقهم ؟ ومن هم العلماء الذين يجب اتباعهم ؟ ومن هم العلماء الذين يجب الابتعاد عنهم وتجنبهم ؟ أي دور يجب أن يؤ ديه العلماء في هذا العصر ؟

* * *

هذه الأسئلة ، وكثير من أمثالها ، مطروحة اليوم على الساحة ، تنتظر الجواب .

وهذه الكراسة محاولة للاجابة عليها ، بالاستناد على كتاب الله وسنة رسوله الكريم والأئمة الطاهرين .

ومن الله التوفيق وعليه التكلان

هـ . م ۲۰/ شوال / ۱٤۰۰ هـ

قال الله العظيم في كتابه:

﴿ ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾ .

صدق الله العلي العظيم

للعلم رسالة

ورسالته أن يعطي الوعي ، ويحمل الانسان المسؤ ولية .

ومن هنا فان العلم « مقدمة » ، وليس « نتيجة » . وهـو « سبب » وليس « هدفا » .

ولذلك فان الاسلام الذي يعتبر العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، ويطالب بالبحث عنه ولو في « الصين » ويعتبر العلماء أفضل من أنبياء بني اسرائيل ، نراه يصف العالم الذي لا يعمل بعلمه ، وينسلخ عنه بالكلب فيقول : -

﴿ وَاتِلُ عَلَيْهُمْ لِبَّا الَّذِي آتيناهُ مَنْ آيَاتُنَا فَانْسَلَّحُ مِنْهِـا ﴾ . .

﴿ فَمَثْلُه كَمثُلُ الْكُلِّبِ إِنْ تَحْمَلُ عَلَيْهُ يِلْهِتْ أُو تَتْرَكُهُ يَلْهِتْ ﴾ ·

ذلك لأن العلم كالنور الذي هو وسيلة للرؤ ية . وأية قيمة للشمعة التي لا تستفيد منها لرؤ ية الطريق ؟

وأية قيمة للشجرة التي لا تعطيك ثمرة ؟ وأية قيمة للعين التي لا تبصر بها الحياة ؟ .

يقول عيسي بن مريم (ع): -

« بحق أقول لكم : إن شر الناس لَرَجل عالِم آثر دنياه على علمه ، فأحبها ، وطلبها ، وجهد عليها ، حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل . وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس ، وهو لا يبصرها ؟ كذلك لا يغني عن العالِم علمه اذا هو لم يعمل به . فتحفظوا من العلماء الكذبة . الذين يخالف قولهم مع فعلهم » .

تحف العقول / ص ٣٧٥



اولا: مسؤولية العلماء

والسؤ ال الآن هو : ما هي مسؤ ولية العلماء ؟ والجواب : إن على العلماء مسؤ وليتين أساسيتين : ـ

أولاً ـ مسؤ وليتهم تجاه الناس .

ثانياً _ مسؤ وليتهم تجاه الحاكمين .

أما مسؤ وليتهم تجاه الناس فتتلخص فيما يلي : ـ

واحد) تذكير الناس بواجباتهم، ومسؤ ولياتهم . . « فذكّر ، إنما أنت مُذكّر » . يقول الامام الصادق (ع) : -

« ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه أن تأتوه فتؤ نبوه وتعظوه ، وتقولوا له قولاً بليغا » . البحار / ٨٦/١٠

أثنين) التوعية الجماهيرية ، والكشف عن الحقائق وتبيان الحلال والحرام .

يقول الامام علي (ع): ـ

« ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم ، حتى أخذ ميثاقا من أهل العلم ببيان العلم للجهّال . لأن العلم

قبل الجهل » البحار / ٢٣/٢ .

ويقول الامام الصادق (ع): ـ

« يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ، ينفون عنه تأويل المبطلين ، وتحريف الغالين ، وانتحال الجاهلين ، كما ينفي الكير خبث الحديد » رجال الكشي / ٤ .

ثلاثة) زرع الأمل في نفوس الناس .

يقول الامام علي (ع): _

« ألا أخبركم بالفقيه حقا؟ انه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يؤ يسهم من روح الله ، ولم يؤ يسهم من روح الله ، ولم يرخّص في معاصي الله » الوسائل ٤/ ٨٣٠ .

أربعة) العمل من أجل الفقراء والمحرومين ورفع الظلم عنهم .

يقول الامام علي (ع) : _

« أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة (شبع) ظالم ، ولا سغب (جوع) مظلوم » نهج البلاغة / ٥٢ .

ويقول الامام الصادق (ع) : ـ

« ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عنـد ذوي الشروة والشرف ، ولا يرى له في المساكين وضعا ، فذلك في الدرك

الثالث من النار » البحار ٢/ ١٠٨ .

خمسة) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

يقول الامام الجواد (ع): -

« والعلماء في أنفسهم خانة ، ان كتموا النصيحة ، ان رأوا تائها ضالا ، لا يهدونه ، أو ميتا لا يجبونه ، فبئس ما يصنعون ، لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ أخذ عليهم الميثاق في الكتاب ، أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به . . وأن ينهوا عمّا نهوا عنه ، وأن يتعاونوا على البرّ والتقوى ، ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان » الكافي ٨/ ٤٥ .

* * *

وأما مسؤ ولية العلماء تجاه الحكّام الظلمـة ، فهـي المجابهة ، والمقاومة ، والمقاتلة .

يقول الله تعالى لنبيَّـه موسى : ـ

اذهب أنت وأخوك بآياتي ، ولا تنيا في ذكري . . « اذهبا الى فرعون انّـه طغى » ٤٢/٢٠ ـ ٣٣ .

ويقول : _

« وقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم » .

ثانيا: صفات العلماء الثائرين

العلماء على أنواع ثلاثة : _ أولا _ العلماء الثائرون ثانيا _ العلماء الجامدون ثالثا _ العلماء الفاسقون فما هي صفات العلماء الثائرين ؟ والجواب : هي كالتالي : _

واحد/ التضحية في سبيل الله .

فالعالم الثائر ، لا يخاف الموت ، ولا يرهب القتل . يقول الامام الحسين (ع) : ـ

« ولوصبرتم على الأذى ، وتحملتم المؤنة في ذات الله ، كانت أمور الله عليكم ترد . وعنكم تصدر . واليكم ترجع ، ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم ، وأسلمتم أمور الله في أيديهم ، يعملون بالشبهات ، ويسيرون في الشهوات ، سلطهم على ذلك فراركم من الموت ، وإعجابكم بالحياة التي

هي مفارقتكم » تحف العقول / ١٧٢ .

ويقول الامام الجواد (ع): ـ

« ان الله جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم . . يدعون من ضل ، الى الهدى ، ويدعون الى الله ، فأبصرهم ، فانهم في منزلة رفيعة ، وان أصابتهم من الدنيا وضيعة . انهم يحييون ـ بكتاب الله ـ الموتى . ويبصرون بنور الله من العمى . كم قتيل لابليس قد أحيوه ؟ وكم من تائه ضال قد هدو . يبذلون دمائهم دون هلكة العباد ، وما أحسن أثرهم على العباد » الكافي ٢/٢٥ .

اثنين / الشجاعة .

فالعالم الثائر هو رجل شجاع ، لا يخاف غير الله .

يقول الله تعالى : ـ

﴿ الذين يبلُّغون رسالات الله ، ويخشونه ولا يخشون أحداً الاّ الله ، وكفى بالله حسيبا ﴾ ٣٣/ ٢٩ .

ويقول: ـ

« انما يخشى الله من عباده العلماء » ٧٨/٣٥ .

وواضح أنّ من يخشى الله وحده لا يهاب ، ولا يخاف . ألا

يقول الحديث القدسي : ـ

« من خاف الله ، أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله كل شيء » (كلمة الله) .

ثلاثة / التواضع للناس .

فالعالم الثائر ، كالشجرة الممتلئة التي كلّم ازدادت ثهارا ، ازدادت أغصانها انحناء .

يقول النبي (ص) : ـ

« من طلب العلم لله ، لم يصب منه بابا الآ ازداد به في نفسه ذلاً . وفي الناس تواضعا ، ولله خوفا ، وفي الدين اجتهادا ، وذلك الذي ينتفع بالعلم ، فليتعلمه » .

روضة الواعظين / ١١

ويقول النبي عيسى بن مريم (ع) : ــ

« بحق أقول لكم : إن الزرع ينبت في السهل ، ولا ينبت في الصفا ، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، ألم تعلموا أنه من شمخ برأسه الى السقف شجّه ، ومن خفض برأسه عنه ، استظل تحته وأكنّه . . وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ، ومن تواضع لله رفعه » تحف العقول / ٣٧٥ .

أربعة / الزهد .

فالعالم الثائر زاهد في حطام الدنيا .

يقول النبي (ص) : -

« لا يكون الرجل فقيها حتى لا يبالي أي ثوبيه ابتـــــل . . وبماذا سدّ فورة الجوع » البحار ٢/ ٤٩ .

خمسة / نفع الآخرين .

فالعالم الثائر يرى نفسه - كما الامام الخميني العظيم - مجرّد خادم للناس .

يقول الامام الباقر (ع): -

« عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين عابد » .

الكافي ١/٣٣

ثالثا: صفات العلماء الفاسقين

العلم كالسلاح ، قد يحمله المؤمن المخلص ، وقد يحمله المنافق الفاسق . فالمؤمن يستعمله في نصرة الحق ، والفاسق يستعمله في نصرة الباطل .

فها هي صفات العلماء الفاسقين ؟

والجواب : ـ

واحد/ ترك التوعية .

فالعالم الفاسق ، لا ينشر العلم ولا يقوم بواجب التوعية .

يقول النبي (ص) : ـ

« من كتم علم نافعاً ، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » البحار $V \wedge V$.

ويقول الامام الصادق (ع): ـ

« إن من العلماء من يحب أن يخزن علمه ، ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأول من النار » البحار ١٠٨/٢ .

اثنين / حب الدنيا.

فالعالم الفاسق يحب الدنيا ويبحث عنها .

يقول الله تعالى : _

﴿ وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه من آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان ، فكان من الغاوين ، ولو شئنا رفعناه بها ، ولكنه أخلد الى الأرض وأتبع هواه ﴾ .

177 - 170 /

ويقول تعالى : ـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، ان كثيراً من الأحبار والرهبان لَيأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ﴾ 4/ ٣٤ .

ويقول الامام الصادق (ع): -

« اذا رأيتم العالم محبا للدنيا ، فاتهموه على دينكم فان كل محب يحوط ما أحب " .

ويقول الامام الكاظم (ع): -

« ان الله أوحى لداود : « قل لعبادي لا يجعلوا بيني وبينهم عالما مفتوناً بالدنيا ، فيصدهم عن ذكري ، وعن طريق محبّتي ومناجاتي ، أولئك قطّاع الطريق من عبادي » .

تحف العقول / ٢٩٣

ثلاثة / النفاق.

فالعالم الفاسق ، يقول ما يرضي النــاس ويعمــل ما جبه .

يقول النبي (ص): ـ

« ويل للّـذين يجتلبون الدنيا بالدين . يلبسون للناس جلود الضأن من لين ألسنتهم ، كلامهم أحلى من العسل . . وقلوبهم قلوب الذئاب » البحار ۷۷/ ۱۷۳ .

أربعة / طلب الزعامة .

فالعالم الفاسق يحب الرئاسة والفخفخة .

يقول النبي (ص) : ـ

« من طلب علماً ليصرف (ليوجّه) وجوه النـاس اليه ، لم يجد ريح الجنة » مكارم الأخلاق / ٥٤١ .

خسة / التودد الى الأمراء والسلاطين .

يقول الله تعالى : _

﴿ أَلَمْ تَرَ الَى الذِّينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكَتَابُ ، يُؤْمِنُونَ بِالجَبِتُ والطاغوت ، ويقولون للّـذين كفروا هؤ لاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ، أولئك لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجـد له نصيرا ﴾ ٤ / ٥١ ـ ٥٠ .

يقول النبي (ص) : -

« إياكم وأبواب السلطان وحواشيها ، فان أقربكم من أبواب السلطان وخواشيها ، أبعدكم من الله ـ تعالى ـ ومن آثر السلطان على الله ـ عزّ وجل ـ أذهب الله عنه الورع وجعله حيرانا » ثواب الأعمال / ٣١٠ .

ويقول الامام الصادق (ع): -

« قال رسول الله : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا . قيل : يا رسول الله ، وما دخلوهم في الدنيا ؟ . . قال (ص) « اتباع السلطان ، فاذا فعلوا ذلك فأحذر وهم على دينكم » الكافي ٢/٢٤ .

ستة / السكوت عن الحق .

فالعالم الفاسق لا يهمه ما يجري على الساحة .

يقول الامام الحسين (ع): -

« اعتبروا - أيها الناس - بما وعظالله به أوليائه ، من سوء ثنائه على الأحبار ، اذ يقول : ﴿ لُولا ينهاهم الربّانيون والأحبار عن قولهم الاثم ﴾ وقال ﴿ لعن الذين كفروا من بنسي اسرائيل ﴾ إلى قوله : ﴿ لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ وانما عاب الله ذلك عليهم ، لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين

أظهرهم ، المنكر والفساد ، فلا ينهونهم عن ذلك ، رغبة فيا كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون ، والله يقول : _ ﴿ فلا تخشوا الناس وأخشون ﴾ تحف العقول ١٧١ .

سبعة / بث التفرقة .

فالعالم الفاسق يحب التفرقة ويبث الخلافات .

يقول الله تعالى : ـ

﴿ وَمَا تَفُرِّقُوا اللَّا مِن بَعِدُمُ الْجَائِهُمُ الْعِلْمُ ، بَغِيا بِينِهُمَ ﴾ 12/27 .

يقول الامام علي (ع) في وصف علماء السوء: ـ

« ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام ، فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد القضية بعينها على غيره ، فيحكم فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آرائهم جميعا ، وآلهم واحد ونبيهم واحد ، وكتابهم واحد » .

« أفأمرهم الله تعالى بالاحتلاف فأطاعوه ؟ أم نهاهم عنه فعصوه ؟ » نهج البلاغة ٧٤ / .

ثهانية / عمارسة الفسق.

فالعالم الفاسق ، لا ورع له .

يقول الامام على (ع): -

« ايّــاكم والجهّــال من المتعبـدين ، والفجّــار من العلماء . . فانهم فتنة كل مفتون » البحار ٢٠٦/٢ .

ويقول (ع): -

«قصم ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللّسان فاسق ، ورجل جاهل القلب ناسك ، فاتقوا الفاسق من العلماء فاني سمعت رسول الله (ص) يقول: - « هلاك أمتي على يدي كل منافق عليم اللّسان » روضة الواعظين / ٦ .

ويقول الامام الصادق (ع): -

« ان في جهنم رحى تطحن خمسا ، أفلا تسألوني ما طحنها ؟ . . فقيل له : وما طحنها ؟ قال : العلماء الفجرة ، والقرّاء الفسقة ، والجبابرة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة » الخصال ١٤٢/٢ .

وقد قيل للنبي (ص) : -

« أي الناس شر ؟ فقال : العلماء اذا فسدوا » .

تحف العقول / ٣١

تلك كانت صفات العلماء ، الثائرين منهم ، والفاسقين . . فها هو الموقف المطلوب تجاه كل فريق منهم ؟ .

والجواب . .

لقد أوجز رسول الله (ص) هذا الموقف بقوله: _

« لا تجلسوا عند كل داع مدع ، يدعوكم من اليقين الى الشك . ومن الاخلاص الى الرياء ، ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ، ومن الزهد الى الرغبة .

« وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ، ومن الرياء الى الاخلاص ، ومن الشك الى اليقين ، ومن الرغبة الى الزهد ، ومن العدواة الى النصيحة » البحار ٢/٢٥ .

وبكلمة :

ان الموقف الـلازم تجـاه العلماء الثائـرين هو اطاعتهـم ، والسير على خطاهم .

اما الموقف تجاه العلماء الجامدين فهـ و تركهـم والابتعـاد عنهم .

واما الموقف تجاه العلماء الفاسقين فهو فضحهم . ومجابهتهم لئلا يضلوا عباد الله تعالى .



الفهرست

اولا: مسؤ ولية العلماء	٦	للعلم رسالة
واحد: التضحية في سبيل الله		•
اثنین : الشجاعة ١٣ ثلاثة : التواضع للناس ١٤ اربعة : الزهد ١٤ خسة : نفع الآخرین ١٥ الثا : صفات الفاسقین ١٥ واحد : ترك التوعية ١٥ اثنین : حب الدنیا ١٦ ثلاثة : النفاق ١٧ اربعة : طلب الزعامة ١٧	11	ثانيا: صفات العلماء الثائرين
اثنین : الشجاعة ١٣ ثلاثة : التواضع للناس ١٤ اربعة : الزهد ١٤ خسة : نفع الآخرین ١٥ الثا : صفات الفاسقین ١٥ واحد : ترك التوعية ١٥ اثنین : حب الدنیا ١٦ ثلاثة : النفاق ١٧ اربعة : طلب الزعامة ١٧	لله	واحد : التضحية في سبيل ا
ثلاثة: التواضع للناس اربعة: الزهد افسة: نفع الآخرين خسة: نفع الآخرين الثانا: صفات الفاسقين واحد: ترك التوعية اثنين: حب الدنيا ثلاثة: النفاق اربعة: طلب الزعامة		
اربعة : الزهد		
الثا: صفات الفاسقين ١٥ واحد: ترك التوعية ١٦ اثنين : حب الدنيا ١٦ ثلاثة : النفاق ١٧ اربعة : طلب الزعامة		
الثا: صفات الفاسقين ١٥ واحد: ترك التوعية ١٦ اثنين : حب الدنيا ١٦ ثلاثة : النفاق ١٧ اربعة : طلب الزعامة	18	خمسة : نفع الآخرين
واحد: ترك التوعية		
ثلاثة : النفاق		
اربعة : طلب الزعامة	17	اثنين : حب الدنيا
	17	ثلاثة : النفاق
خمسة : التودد الى الامراء والسلاطين	١٧	اربعة : طلب الزعامة

كوت عن الحق	ستة : السدّ
، التفرقة	
رسة الفسق	ثهانية : ممار
Y1	كلمة